

٢٣٩

الواقعي والطبيعي والنفسي والوحدة السلوكية والشخصية النامية والبعث الاجتماعي والنفسي والإنساني والصراع الفكري والصراع الطبقي والتكوين العام للأحداث والمواقف ورسم الشخصيات رسماً بيئياً.

وقل ذلك نفسه في النقد المسرحي ونقد الفنون. وكأننا نتعامل في كل ذلك بلغة محدثة أو قل هي الفصحى المعاصرة تتشكل أشكالاً وأنماطاً جديدة في ميادين العلم والحضارة والسياسة ونقد الآداب والفنون.

٣

وإذا كانت الفصحى المعاصرة قد تطورت في هذه الميادين جميعاً، واستوعبت ما لا يكاد يحصى من الألفاظ والمعاني فإن تطورها في مجال الأدب بفرعيه من الشعر والنثر قد يكون أوفر نمواً وحيوية، أما الشعر فقد كثر ناظموه المعاصرون في البلدان العربية وكثرت دواوينهم كثرة مفرطة، وحدثت فيه ضروب شتى من التحول والتطور، مما أعدّ لظهور أنماط جديدة فيه سياسية وقومية واجتماعية. وليس ذلك فحسب، فقد مضى الشعراء يغذون أشعارهم باتجاهات الشعر الغربي من رومانسية ورمزية وواقعية، وأخذت مضامين شعرهم تتنوع تنوعاً واسعاً، كما تنوعت أشكاله الموسيقية وظهرت وازدهرت فيه المسرحية الشعرية. وتكتب في هذه التحولات في الشعر المعاصر وأعلامه بحوث مطولة.

وبالمثل حملت الفصحى المعاصرة فنوناً نثرية مستحدثة أهمها المقالة والقصة والمسرحية، وقد نشأ قالب المقالة عند الغربيين بتأثير الضرورات الصحفية، وحاكاهم فيها كتابنا منذ نشأت عندنا الصحف في القرن الماضي. ولم تكن الفصحى تعنى بالقص إلا قليلاً: في المقامة وبعض نماذج هنا وهناك، وقد تركت القصة الطويلة للأدب العامي، وكُتبت فيه قصص شعبية كثيرة، حتى إذا أطلع أدباؤنا في القرن الماضي على قصص الغربيين الطويلة أخذوا في تمصير بعض نماذجها، ثم عنوا - فيما بعد - بنقل كثير منها نقلاً دقيقاً. ولم يلبثوا في هذا القرن العشرين أن نشطوا - وخاصة منذ العشرينيات - في كتابة القصة والأقصوصة،